

المحاضرة الثالثة علم (اسباب النزول)

اسباب النزول : هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه

والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال سواء أكانت تلك الحادثة خصومة دبت كالخلاف الذي شجر بين جماعة من الأوس وجماعة من الخزرج بدسيسة من أعداء الله اليهود حتى تنادوا السلاح السلاح ونزل بسببه تلك الآيات الحكيمة في سورة آل عمران من أول قوله سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّي تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) إلى آيات أخرى بعدها هي من أروع ما ينفر من الانقسام والشقاق ويرغب في المحبة والوحدة والاتفاق

أم كانت تلك الحادثة خطأ فاحشا ارتكب كذلك السكران الذي أم الناس في صلاته وهو في نشوته ثم قرأ السورة بعد الفاتحة فقال قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون وحذف لفظ لا من لا أعبد فنزلت الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ}

تعريف السبب:

وسبب النزول بعد هذا التحقيق يكون قاصراً على أمرين:

١- أن تحدث حادثة فيتنزل القرآن الكريم بشأنها، وذلك كالذي روي عن ابن عباس قال: {وَأُنْذِرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} خرج النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى صعد الصفا، فهتف: "يا أصحاباه"، فاجتمعوا إليه، فقال: "أرأيتم لو أخبرتم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مُصَدِّقِي؟" قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"، فقال أبو لهب: ٢: تَبَّ لَكَ، إنما جمعنا لهذا؟ ثم قام، فنزلت هذه السورة: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}

٢- أن يُسأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن شيء فيتنزل القرآن ببيان الحكم فيه، كالذي كان من خولة بنت ثعلبة عندما ظاهره منها زوجها أوس بن الصامت، فذهبت تشكي من ذلك، عن عائشة قالت: "تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفي علي بعضه وهي تشكي زوجها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهي تقول: يا رسول الله، أكل شبابي ونثرتُ له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني! اللهم إني أشكو إليك، قالت: فما برحتُ حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا} وهو أوس بن الصامت"

ابرز من صنف في علم اسباب النزول

أفرده بالتصنيف جماعة أقدمهم علي بن المديني شيخ البخاري ومن أشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من إغوار وقد اختصره الجعبري فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئاً وألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر كتاباً مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملاً وقد ألف في كتابه حافلاً موجزاً محرراً لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته: "الباب النقول في أسباب النزول".

اقسام علم اسباب النزول والفائدة منه

قال الجعبري: نزول القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال

فوائد معرفة علم اسباب النزول

- ١- منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم.
 - ٢- ومنها: تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب.
 - ٣- ومنها: أن اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تخصصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع كما حكى الإجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب ولا التفات إلى من شذ فجز ذلك.
 - ٤- ومنها: الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال قال الواحدي: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها. وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن. لان: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.
 - ٥- ومنها: دفع توهم الحصر
 - ٦- ومنها: معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها
- طرق معرفة أسباب النزول :

لا طريق لمعرفة أسباب النزول إلا النقل الصحيح، قال الواحدي: (لا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسمع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلب) وقد ورد في الشرع الوعيد بالنار للجاهل

المتكلم في هذا الباب بغير علم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اتقوا الحديث إلا ما علمتم فإنه من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار)

السلف الماضون رحمهم الله كانوا من أشد الناس احترازا عن القول في نزول الآية .

قال ابن سيرين: سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال اتق الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيما أنزل الله

وأما اليوم فكل أحد يخترع شيئا ويخلق إفكاً وكذبا ملقياً زمامه إلى الجهالة غير مفكر في الوعيد للجاهل بسبب نزول الآية

صيغة سبب النزول:

صيغة سبب النزول إما أن تكون نصاً صريحاً في السببية، وإما أن تكون محتملة.

فتكون نصاً صريحاً في السببية إذا قال الراوي: "سبب نزول هذه الآية كذا"، أو إذا أتى بفاء تعقيبية داخلية على مادة النزول بعد ذكر الحادثة أو السؤال، كما إذا قال: "حدث كذا" أو "سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن كذا فنزلت الآية" - فهاتان صيغتان صريحتان في السببية سيأتي لهما أمثلة ١.

وتكون الصيغة محتملة للسببية ولما تضمنته الآية من الأحكام إذا قال الراوي: "نزلت هذه الآية في كذا" فنلك يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أنه داخل في معنى الآية.

وكذلك إذا قال: "أحسب هذه الآية نزلت في كذا" أو "ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في كذا" فإن الراوي بهذه الصيغة لا يقطع بالسبب - فهاتان صيغتان تحتملان السببية وغيرها